كثيرًا جدًا فصارت شباكهم تتخرق. فأشاروا إلى شركائهم الذين في السفينة الأخرى أن يأتوا ويساعدهم، فأتوا وملأوا السفينتين حتى أخذتا في الغرق». اعتدنا أنَّ السيِّد المسيح يصنع المعجزات ترفُّقا بمريضٍ أو تحننًا على من ساده روح شرير، أو يقيم إنسانًا لأرملة متألّمة، أو ليشبع الجموع الجائعة. لكن هذه المعجزة جاءت، لا لتشبع احتياجًا جسديًا أو تُعلن ترفُّقا بنفس محطَّمة، وإنما تعلن عن عمل السيِّد المسيح في كنيسته القادمة من اليهود والأمم لِيَمْلأَها بِالسَّمَكِ الْمُتَمَتِّعِ بِالْحَياةِ..

في دراستنا للرموز رأينا «السمكة» ترمز للسيِّد المسيح نفسه كما ترمز لمؤمنيه، وكأن الكنيسة تمتلئ بالمختارين، السمك الذي يعيش دومًا في مياه المعموديّة ملتصقًا **بالسمكة واهبة الحياة!**

يعلّق **القدِّيس كيرلُّس الكبير** على هذا الصيد الكثير، بالقول:«امتلأت شباكهم سمكًا عن طريق المعجزة، وذلك ليثق التلاميذ بأن عملهم التبشيري لا يضيع سدى وهم يلقون شباكهم على جمهور الوثنيِّين والضالين. ولكن لاحظوا عجز سمعان ورفاقه عن جذب الشبكة، فوقفوا مبهوتين مذعورين صامتين، وأشاروا بأيديهم إلى إخوانهم على الشاطئ ليمدوا إليهم يد المساعدة. ومعنى ذلك أن كثيرين ساعدوا الرسل القدِّيسين في ميدان عملهم التبشيري، ولا زالوا يعملون بجدٍ ونشاط وخصوصًا في استيعاب معاني آيات الإنجيل الساميّة، بينما آخرون من معلمي الشعب ورعاته وولاته برزوا في فهم تعاليم الحقّ الصحيحة. لا زالت الشبكة مطروحة والمسيح يملأها بمن يخدمه من أولئك الغارقين في بحار العالم العاصفة والثائرة، فقد ورد في المزامير: «نجني من الطين فلا أغرق، نجني من مبغضي ومن أعماق المياه» (مز ٦٨: ١٤).

سابعًا: استجابة **بطرس** للعمل الإلهي رأى الرسول بطرس الصيد الكثير، فلم يهتم بالصيد في ذاته، إنما بالأكثر استنارت أعماقه منجذبًا لشخص المسيَّا صاحب السلطان على السماء والأرض والبحار. (مز ٨: ٨)، فسجد له على ركبتيه، وشعر بمهابة تملأ أعماقه مكتشفًا خطاياه الداخليّة أمام ربّ السماء والأرض، فصرخ، قائلاً: «أخرج من سفينتي يا رب، لأني رجل خاطئ». لم يقوَ على إدراك هذا النور الفائق، وشعر بالعجز عن الدنو من هذا القدّوس **معترفًا بخطاياه.**

لقد صرخ «أخرج من سفينتي» إحساسًا بالمهابة الشديدة، فاستحق في تواضعه وإدراكه لضعفه أن يدخل الرّب أعماق قلبه ويقيم فيه مملكته! وكما يقول **القدِّيس يوحنا الذهبي الفم**: «ليس شيء مقبولاً لدى الله مثل أن يحسب الإنسان نفسه آخر الكل. هذا هو الأساس الأول لكل الحكمة العمليّة».

لم يكن تواضع بطرس الرسول كلامًا أو عاطفة بل هو تفاعل مع العمل الحيّ الإيجابي، إذ قيل عنه وعن زملائه: «ولما جاءوا بالسفينتين إلى البر، تركوا كل شيء وتبعوه» تركوا كل شيء ليكرَّسوا كل القلب لمن أحبوه، بالعبادة الحقيقية والكرازة. وكأن التواضع ليس مجرد شعور بالضعف، إنما هو ليعيش الإنسان بكل قلبه وطاقاته لحساب العريس وإمكانيَّاته والارتماء في حضنه .

ويعلّق **القدِّيس يوحنا الذهبي الفم** على هذا الترك بالقول: «اخبرني أي شيء عظيم تركه بطرس؟ أليست مجرد شبكة ممزقة» (٥: ١١) وعصا وصنارة؟! ومع ذلك فقد فتح له الرب بيوت العالم، وبسط أمامه الأرض والبحر، ودعاه الكل إلى ممتلكاتهم، بل باعوا ما كان لهم ووضعوه عند قدَّميه وليس حتى في يديه».

ويعلّق **القدِّيس أمبروسيوس** على تواضع بطرس هذا الممتزج بالعمل والترك، فيقول: « تعجب بطرس من البركات الإلهيّة التي تدفقت عليه، فكُلما أخذ ازداد انسحاقًا. وأنت أيضًا قُل: « أخرج يا رب من سفينتي، لأني رجل خاطئ» فيجيبك المسيح: «لا تخف». اعترف للرب الذي يغفر لك خطاياك. لا تتردّد في أن ترد إليه مالك (أترك كل شيء) لأنه هو أيضًا وهبك ما له... تأمَّل محبَّة الله التي وهبت الإنسان السلطان ليأخذ الحياة.»

نـــور يسوع المسيح المســيـح
ΦΩΣ الغالب XPIΣTOY

جمعية نور المسيح — السنة الثالثة والثلاثون – عدد Issue No :1774
رقم: 580 327 914 — غربي (05/10/2025) (22/09/2025) شرقي
NOUR ALMASIH / Light of Christ
Registered Society. No. 580 327 914

أحد لوقـا الأوَّل

اللحن الثامن
الأيوثينا السادس

تذكار القديس فوكاس الشهيد أُسقف سنوبي

يصادف غدًا: تذكار الحبل بالنبي الكريم يوحنا المعمدان.

ويوم الثلاثاء القادم: تذكار القديسة تقلا أول الشهيدات المعادلة للرُسل

القديس فوكاس الشهيد

طروبارية القيامة على اللحن الثامن:–

انحدرت من العلو ايها المتحنن، وقبلت الدفن ذا الثلاثة الأيام لكي تعتقنا من الآلام فيا حياتنا وقيامتنا يا رب المجد لك .

الابوليتيكية للقديس فوكاس على اللحن الثالث:– لقد شاركتَ الرُسل بالطرائق، وخلفتهم في سُدَّة الرئاسة. يا متألِّه اللّب فوكاس الشهيد في الكهنة، فوجدتَ بالعمل المصعد إلى النظر، وجاهدت عن الإيمان حتى الدم، فتشفَّع إلى المسيح الإله في خلاص نفوسنا.

طروبارية شفيع / ـة الكنيسة .....

القنداق:يا شفيعة المسيحيين غير الخائبة، الواسطة لدى الخالق غير المردودة، لا تعرضي عن أصوات طلباتنا نحن الخطأة، بل تدارکينا بالمعونة بما أنك صالحة، نحن الصارخين إليك بإيمان، بادري إلى الشفاعة وأسرعي في الطلبة يا والدة الإله المتشفعة دائمًا بمكرميك.

المصعد إلى النظر: هي ترجمة لعبارة ثيوريًا **theoria θεωρία** في اليونانيَّة، والتي تعني:«المعاينة العقليّة» أو «الرؤية التأمليّة لله». **في السياق الروحي:** «المصعد» يشير إلى السُّلم الروحي أو الترقِّي في الحياة النسكيّة.

«النظر»: هنا لا يعني النظر الجسدي، بل رؤية الأمور الإلهيّة من خلال الذهن المستنير.

المعنى الكامل: أي أنّ الشهيد فوكاس، من خلال أعماله وسيرته، ارتقى على هذا السُّلم حتى وصل إلى حالة التأمل في الله، حيث صار يرى نور الله ببصيرته الداخليَّة، مثلما وصف الآباء الكبادوكيون ذلك.

الرسالة

صلُّوا واوفوا الربَّ الهنا الله معروفٌ في ارض يهوذا

فصل من رسالة القديس بولس الرسول الثانية الى أهل كورنثُس (٢ كورنثُس ٦:١٦–١٨ ، ٧:١)

يا إخوةُ أنتم هيكل الله الحيِّ كما قال الله: إنِّي سأسكُن فيهم وأَسيرُ في ما بينهم وأكون لهم إلهًا ويكونون لي شعبًا ✻ فلذلك اخرجوا من بينهم واعتزلوا يقول الرَّبُّ ولا تمسُّوا نجسًا ✻ فأَقبلكم وأَكون لكم أبًا وتكونون أنتم لي بنين وبناتٍ يقول الرَّبُّ القدير ✻ وإذ لنا هذه المواعِد أيُّها الأحبَّاءُ فلنُطهِّر أنفسنا من كل أدناس الجسد والرُّوح ونُكمِّل القداسة بمخافة الله.

الإنجيل

فصلٌ شريف من بشارة القديس لوقا الانجيلي البشير
التلميذ الطاهر (لوقا ٥: ١-١١)

في ذلك الزمان فيما يسوع واقف عند بحيرة جنيسارت، رأى سفينتين واقفتين عند شاطئ البحيرة وقد انحدر منها الصيَّادون يغسلون الشباك ✻ فدخل احدى السفينتين كانت لسمعان، وسأله ان يتباعد قليلًا عن البَرِّ، وجلس يعلّم الجموع من السفينة ✻ ولما فرغ من الكلام قال لسمعان: تَقَدَّمْ إلى العمق وأَلقُوا شباككم للصيد ✻ فأجاب سمعان وقال له: يا معلّم إنَّا قد تعبنا الليل كلّه ولم نُصب شيئا، ولكن بكلمتك أُلقي الشبكة ✻ فلما فعلوا ذلك احتازوا من السمك شيئًا كثيرًا حتى تخرّقت شبكتهم ✻ فأشاروا إلى شركائهم في السفينة الاخرى ان يأتوا ويعاونوهم. فأتوا وملأوا السفينتين حتى كادتا تغرقان ✻ فلما رأى ذلك سمعان بطرس خَرَّ عند رُكبتي يسوع قائلًا: اخرُجْ عنّي يا رب فإني رجلٌ خاطئ ✻ لأن الانذهال اعتراه هو وكل من معه لصيد السمك الذي أصابوه ✻ وكذلك يعقوب ويوحنا ابنا زبدى اللذان كانا رفيقين لسمعان. فقال يسوع لسمعان: لا تخفْ فإنك من الآن تكون صائدًا للناس ✻ فلما بلغوا بالسفينتين إلى البَرِّ تركوا كل شيء وتبعوه.

يقدِّم لنا القديس لوقا البشير لقاء **السيِّد مع التلاميذ** وهم **في غاية الإرهاق النفسي والجسدي**، فقد تعبوا الليل كله ولم يأخذوا شيئًا، وكأنه قد صدر أمرًا فائقًا ألَّا تدخل سمكة واحدة في شباك السفينتين طوال الليل حتى يأتي شمس البرّ، ربنا يسوع، ويَدْخُلُ سَفِينَةً منهما، وَيَصْدُرُ أَمْرُهُ بِالدُّخُولِ إِلَى العُمْقِ فِي وَسَطِ النَّهارِ، لِتُلْقَى شَبَكَةٌ كَفِيلَةٌ بِصَيْدِهَا أَنْ تَمْلأَ السَّفِينَتَيْنِ.

أولاً: «رأى سفينتين واقفتين عند البحيرة والصيَّادون قد خرجوا منهما وغسلوا الشباك» .

يقول **القدِّيس أغسطينوس**: «كان يوجد سفينتان، منهما دُعي تلاميذه (الأربعة)، وهما تشيران إلى الشعبين عندما ألقوا شباكهم وجاءوا بصيدٍ كثيرٍ، بسمكٍ كثيرٍ جدًا حتى كادت الشباك تتخرَّق... تشير السفينتان إلى كنيسة واحدة من شعبين اتَّحدا معًا في المسيح بالرغم من أنهما من مصدرين مختلفين. عن هذا الأمر نجد زوجتين لهما رجل واحد هو **يعقوب**، وأما هاتان **ليئة وراحيل** كانتا رمزين (تك ٢٩: ٢٣، ٢٨). وأيضًا لذات السبب وُجد أعميان كرمزين، جلسا بجوار الطريق وقد وهبهما السيِّد البصيرة (مت ٢٠: ٣). وإن تأمَّلت في الكتاب المقدَّس تجد الكنيستين اللتين هما بالحقيقة كنيسة واحدة قد رُمز إليهما في مواضع كثيرةٍ، جاء لخدمتهما حجر الزاويّة (يربطهما معًا) ويجعلهما واحدًا.»

ثانيًا: غسل الرجال شباكهم إذا انقضى الليل كله بلا صيد، فيبقون نهارهم في مرارة ليعاودوا الصيد من جديد في الليلة الجديدة، ولم يدرك هؤلاء الصيَّادون أن فشلهم هذا كان بسماحٍ من الله لأجل نجاح أبدي وزمني أيضًا. فإنَّ كانت السفينتان قد فرغتا تمامًا من السمك، إنما لكي لا ينشغل الصيَّادون بجمعه وفرزه وبيعه بل يستقبلون السيِّد في السفينة ليستخدمها منبرًا للتعليم، يصطاد خلاله الصيَّادين وجمهورًا من الشعب، وعندئذ لا يحرمهم حتى من السمك، إذ يسألهم أن يلقوا شباكهم للصيد فتمتلئ السفينتان لتأخُذان في الغرق.

حينما تُغْلَقُ الأَبْوابُ في وُجُوهِنا، ونَظُنُّ أَنَّ حَظَّنا سَيِّئٌ، هذا التعبير الذي لا يليق بالمؤمن، فلننفتح بالقلب أمام السيِّد ونقدِّم له سفينة حياتنا يدبرها حسب مشيئته الصالحة، فيردّ لنا «بهجة خلاصنا»، مقدِّمًا لنا ثمارًا روحيّة دون حرمان حتى من ضرورات الحياة الزمنيّة.

ثالثًا: اختبر التلاميذ لذَّة صيد السمك، الأمر الذي يعرفه هواة الصيد، والآن يرفعهم إلى لذَّة أعمق، وهي لذَّة صيد النفوس ليخرجوها من بحر هذا العالم فتعيش؛ هذه الخبرة ما كان يمكنهم أن يتذوقوها ما لم يصطادهم السيِّد نفسه في شبكته ويدخل بهم إلى سفينته، الكنيسة المقدَّسة.

في هذا يقول **القدِّيس كيرلُّس الكبير**: « فلنمدح الطريقة التي أصبح بها التلاميذ صيَّادي العالم قاطبة، خاضعين للمسيح خالق السماوات والأرض، فبالرغم من أنه طُلب من تلاميذ المسيح أن يصطادوا الشعوب الأخرى، فقد وقعوا في شبكة المسيح المطمئنة، حتى إذا ما ألقوا بدورهم شباكهم أتوا بجماهير المؤمنين إلى حظيرة المسيح الحقيقيّة. ولقد تنبَّأ أحد الأنبياء القدِّيسين بذلك، إذ ورد: « هأَنَذَا أُرْسِلُ إِلَى جَزَّافِينَ كَثِيرِينَ، يَقُولُ الرَّبُّ، فَيَصْطَادُونَهُمْ، ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ أُرْسِلُ إِلَى كَثِيرِينَ مِنَ الْقَانِصِينَ فَيَقْتَنِصُونَهُمْ» (إر١٦: ١٦). ويراد بالجزافين في الآية السابقة الرسل الأطهار وتشير كلمة «القانصين» إلى ولاة الكنائس ومعلميه».

يقول **القدِّيس أمبروسيوس**:« ما هي شباك الرسول التي أُمر بإلقائها في العمق إلَّا العظة وقوّة الحجة التي لا تسمح بهروب من اقتنصتهم؟! من الجميل أن تكون الشباك هي الأدوات التي يستخدمها التلاميذ، هذه التي لا تُهلك من تصطادهم بل تحفظهم وتخرجهم من الهاويّة إلى النور، وترتفع بمن في الأعماق إلى المرتفعات العاليّة.»

هذه الخبرة عاشها **القديس بولس الرسول** الذي اصطادته شبكة مراحم الرَّب فلا يكف عن إلقاء الشبكة ليصطاد هو بنعمة الله، إذ يقول: «لنا هذه الخدمة كما رُحمنا لا نفشل» (٢ كو ٤ : ١).

رابعًا: صدر الأمر الإلهي: «ابعد إلى العمق، والقوا شباككم للصيد». لو أن هذا الأمر قد صدر من إنسان عادي لحسبه الصيَّادون تجريحًا لكرامتهم إذ هم أصحاب خبرة في الصيد لسنوات طويلة، ويعلمون أن الصيد يكون بالأكثر في الليل، ويكاد ينقطع في الظهيرة، كما أن الصيد يكون على الشاطئ لا في الأعماق!

كانت إجابة **سمعان** تحمل نغمتين: نغمة الخبرة البشريّة القديمة بما حملته **من فشل ويأس**، ونغمة جديدة تفصلها عن السابقة كلمة «ولكن»، إذ يدخل من الخبرة البشريّة البحتة إلى خبرة الإيمان بكلمة الرَّب الفعّالة.

لاحظ **المغبوط أغسطينوس** أنَّ السيِّد المسيح لم يقل للصيَّادين أن يلقوا شباكهم على الجانب الأيمن ليدخل فيها الصالحون وحدهم ولا الأيسر ليدخلها الأردياء إنما يلقونها في الأعماق لتحمل الاثنين معًا، فالدعوة موجهة للجميع أن يدخلوا شباك الكنيسة لعلهم يتمتَّعون بالحياة الإنجيليّة. كما لاحظ أن الصيَّادين لم يأتوا بالسمك إلى الشاطئ بل فرغوا الشباك في السفينتين، إذ أراد أن ينعم الكل بالحياة داخل الكنيسة لا خارجها.

خامسًا: «فأجاب سمعان، وقال له: يا معلم قد تعبنا الليل كله ولم نأخذ شيئًا، ولكن على كلمتك ألقى الشبكة». لقد حسب **الرسول بطرس** أن ما يمارسه الإنسان من جهاد في الخدمة دون الاتكال على الله والتمسك بكلمة الرّب ومواعيده **تعبًا خلال ظلمة الليل بلا ثمر**، لكن على كلمة الرّب يلقي الإنسان شباكه فيأتي بالثمر. في هذا يقول **القدِّيس أمبروسيوس** على لسان سمعان بطرس: «أنا أيضًا يا رب أعلم تمامًا أن ظلام (الليل) يكتنفني عندما لا تكون أنت قائدي، فيحيط بي الظلام عندما أُلقي ببذار الكلمة الباطلة (التي من عندي).»

يكمل **القدِّيس أمبروسيوس** حديثه معلنًا أن جهاد سمعان بطرس طول الليل الذي بلا ثمر يمثِّل من يكرز ببلاغة بشريّة وفلسفات مجردة، لذا صارت الحاجة مُلِحَّة أن تكون الكرازة في النهار حيث يشرق المسيح شمس البرّ مقدِّمًا كلمته الفعّالة التي تملأ شباك الكنيسة بالسمك الحيّ، إذ يقول: « لم يصطادوا شيئًا حتى الآن، لكن على كلمة الله نالوا سمكًا كثيرًا جدًا، ليس هو ثمرة البلاغة البشريّة بل من فعل بذار السماء. لنترك الفذلكة البشرية ولنتمسك بعمل الإيمان الذي به تؤمن الشعوب.»

سادسًا: الصيد الكثير «ولما فعلوا ذلك أمسكوا سمكًا